Journal Of the Iraqia University (77-1) 30 September (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

اسلوب الحوار البناء في منظور الفكر الإسلامي ودوره في نشر ثقافة المحبة والتسامح في المجتمع

م.د. عبد الحسين جبار حسن

The Style of Constructive Dialogue from the Perspective of Islamic Thought and Its Role in Promoting a Culture of Love and Tolerance in Society

Research submitted by;Dr Abdul Hussein Jabbar Hassan
abdalhussinjabar@gmail.com

الملخص

يهدف البحث إلى دراسة دور الحوار البناء في ترسيخ ثقافة المحبة والتسامح داخل المجتمع، اذ يعد اسلوب الحوار البناء من أهم وسائل التفاهم والتخاطب بين الناس، وهو اسلوب ناجح وفعال لحل جميع انواع المشكلات بين افراد المجتمع ، وهو حاجة انسانية لا غنى عنها. وذلك من خلال استقراء الاسس النظرية للحوار البناء، والاطلاع على الدراسات السابقة والتجارب الإنسانية في التاريخ الاسلامي التي تناولت دور الحوار في حل المشكلات وتقليل النزاعات ونشر ثقافة المحبة والتعايش السلمي. كذلك يهدف البحث إلى بيان أهمية الحوار البناء كأداة لغرس القيم التربوية والاجتماعية التي تودي الى بناء مجتمع قوي متماسك قائم على التسامح والاحترام المتبادل وفهم الاخر.

الكلمات المفتاحية: (الحوار البناء)، (ثقافة المحبة والتسامح)، (التفاهم والتخاطب).

Abstract

Constructive dialogue is considered one of the most important means of understanding and communication between people. It is a successful and effective method for resolving all types of problems among members of society, and it is an indispensable human necessity. It enables people to clarify their verbal intentions and support them by presenting arguments and evidence for the truth of their claims with full transparency and love. Life cannot be imagined without dialogue and communication, as it is the means of interaction among human beings, reflecting the reality of feelings and intentions within them. Morals, values, and principles arise as a result of the exchange of ideas and the guidance and advice shared among people. It strengthens family ties and social cohesion and fosters a culture of love and tolerance in society. **Keywords:** (Constructive dialogue), (Culture of love and tolerance), (Understanding and communication).

المقدمة

يعد الحوار البناء من القيم الانسانية والحضارية الاصيلة في منظومة الفكر الإسلامي، فهو يساهم بشكل فعال في ترسيخ قيم المحبة والتسامح بين افراد المجتمع ويعزز ثقافة التعايش السلمي بينهم على اختلاف ثقافتهم وميولهم ومعتقداتهم الدينية.فالحوار البنّاء ليس مجرد وسيلة للتواصل، بل هو منهج تربوي شرعي يرسخ في النفوس مبادئ التسامح وقبول الآخر، ويعزز الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع. وقد أكد القرآن الكريم على هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥]. وهو أمر إلهي صريح يجعل الحوار البناء المستند على الحكمة واللين والموعظة الحسنة أساسًا للتربية ونشر ثقافة المحبة والتسامح في المجتمع. كذلك رسّخ الرسول الأكرم محمد ﷺ هذا النهج في ممارساته اليومية على الواقع العملي، ومثالاً على ذلك صلح الحديبية الذي جسّد قيمة الحوار البناء في تجنب النزاع وخفض التوتر وتحقيق السلم الأهلي.اضف الى ذلك أن المجتمعات الإسلامية اليوم تواجه تحديات عدة من الخلافات العقائدية والنزاعات الفكرية والحروب الطائفية، مما يجعل الحوار البناء حاجة انسانية ضرورية لا غنى عنها في المجتمع. والطريقة المثلى لحل النزاعات المحلية والاقليمية والعالمية، وتجنب الحروب والازمات الاقتصادية.وإن غلق باب الحوار البناء ممكن ان يؤدي الى التطرف والغاء الاخر ويشجع على الارهاب والطائفية والعنصرية التي بدورها تؤدي الى تفكك المجتمعات

وانهيارها، وتفاقم فجوة الخلافات وتحولها إلى صراعات عنيفة يصعب احتواؤها. فالحوار له أهمية بالغة في إيضاح الفكرة الحقيقية التي تقبع في فكر الطرف الآخر خاصة ذلك الحوار العلمي الهادف الذم يتجرد فيه المحاورون عن التعصب والتطرف (الطائي، ٢٠٢٠، صفحة ٣٧١).

اهمية البحث:

وتكمن أهمية بحثنا هذا في الرؤية العلمية التي يقدمها في بيان الدور الفعال للحوار البناء في نشر ثقافة المحبة والتسامح، لأنه حاجة ضرورية من حاجات المجتمع، لا يمكننا العيش من دونها، " لأنه يسهم في تعزيز مبادئ السلم الاجتماعي وتقوية الروابط الإنسانية والاسرية" . **(الأنصاري، ٢٠٢١، صفحة ١١٣)**وكذلك كونه يسلّط الضوء على أحد أعمدة الحضارة الإسلامية التي قامت على قيم الرحمة والعدل والتعايش السلمي في المجتمع الإسلامي الذي احتضن جميع الملل والطوائف والاديان الاخرى، وجسد معاني الحوار البناء في اجمل صورها ليكون منارأ يهتدي به كل من يعيش على هذه المعمورة وتبرز أهمية هذا البحث أيضًا في كونه يربط بين النصوص الشرعية والتطبيقات التاريخية في المجتمع الإسلامي، حيث جسّد النبي ﷺ والخلفاء الراشدون نماذج عملية للحوار البنّاء الذي وحّد الأمة وحافظ على استقرارها. ومن ثم فإن دراسة هذا الموضوع تساهم في إحياء القيم الإسلامية الأصيلة، وتقديمها كحلول معاصرة لمجتمعاتنا التي تحتاج إلى تعزيز ثقافة المحبة والتسامح والتعايش السلمي في ظل التحديات الراهنة.

إشكالية البحث

تكمن اشكالية البحث في الاجابة عن السؤال التالي :

كيف يمكن أن يسهم الحوار البنّاء من منظور الفكر الإسلامي في نشر ثقافة المحبة وقيم والتسامح وترسيخ مبادئ حسن الجوار داخل المجتمع، وما هي الأسس التي يقوم عليها هذا الحوار؟

اهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الغايات العلمية والتربوية التي تعكس أهمية الحوار البنّاء في الفكر الإسلامي ودوره في نشر ثقافة المحبة والتسامح، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

١. تأصيل الأساس الشرعي للحوار البنّاء من خلال دراسة النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تؤكد على قيم الرحمة والتسامح والتعايش السلمي.

٢. تحليل البعد النفسي والاجتماعي للحوار من خلال بيان أثره في تعزيز الثقة بالنفس، خفض التوتر النفسي، ضبط الانفعالات، وتنمية القدرة على الإصغاء.

٣. توضيح دور الحوار في بناء مجتمع متماسك يقوم على المحبة والاحترام المتبادل، ويحول الاختلاف إلى مصدر إثراء لا صراع.

٤. الربط بين الماضي والحاضر عبر الاستفادة من التجارب التاريخية الإسلامية في معالجة التحديات المعاصرة، وتقديم الحوار البنّاء كمنهج تربوي وثقافي لمواجهة النزاعات الفكرية والاجتماعية.

٥. إثراء الدراسات الأكاديمية بإضافة منظور شامل يجمع بين الشرع والتاريخ وعلم النفس والاجتماع، مما يمنح البحث قيمة علمية متميزة عن الدراسات السابقة.

ثانيًا: منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي حيث يتتبع النصوص الشرعية من القرآن والسنة النبوية، المتعلقة بأسلوب الحوار واللين والتسامح، وتحليل دلالاتها التربوية والنفسية والاجتماعية، كذلك استخدمنا المنهج التاريخي والاستنباطي، أذ درسنا النماذج التطبيقية من حياة النبي محمد ﷺ، وربطها بالواقع الاجتماعي والسياسي للمجتمع الإسلامي الأول.

ثالثاً: الدراسات السابقة:

تناولت عدة دراسات موضوع الحوار البناء والتسامح، منها دراسة:

١- **عبد الرحيم، وليد عبد الرحيم إبراهيم. (٢٠٢٣، ديسمبر). ضوابط الحوار البنّاء في الإسلام لبناء إنسان لعالم متعدد الحضارات. في ضوء السنّة النبوية. مجلة البحوث التربوية والنفسية والاجتماعية، ٤٢(٢٠٠)، ٥٦٧-٦١٣. جامعة الأزهر، مصر.** وهي دراسة تبرز فقه سنة الله في الاختلاف والتدافع، وتوضح دور الحوار البنّاء في نشر ثقافة المحبة والتسامح بين الحضارات. و بيان دور الحوار في بناء إنسان قادر على التعايش في عالم متعدد الحضارات، ونشر ثقافة المحبة والتسامح.

٢- **المعايطة، قيس سالم .(2010م).** ***ضوابط الحوار في الفكر الإسلامي، الاردن*****: جامعة مؤتة- كلية الشريعة،** وركزت هذه الدراسة على الجوانب الشرعية الضابطة للحوار بحث يكون منتجاً وفي اتجاه مرضاة الله وصلاح البشرية.

٣- **الطائي، ايمان محمد. (٢٠٢٠) .** ***الحوار ودوره في ترسيخ اسس التعايش السلمي والتسامح في المجتمع،*** **جامعة بغداد: مجلة البحوث التربوية والنفسية، المجلد (١٧) العدد (٦٧).** التي ركزت على أن الحوار ليس مجرد وسيلة للتواصل، بل هو أداة تربوية وثقافية وحضارية لترسيخ أسس مجتمع متسامح ومتعايش.وكل هذه الدراسات تأصيلًا نظريًا للحوار في الإسلام، مع التركيز على الضوابط الشرعية والأبعاد الحضارية. دراسة عبد الرحيم (٢٠٢٣) حديثة وتربط الحوار بالواقع العالمي متعدد الثقافات، بينما دراسة المعايطة (٢٠١٠) تؤصل المفهوم من منظور فقهي وفكري.

مميزات هذا البحث عن الدراسات السابقة

يتميز هذا البحث عن الدراسات السابقة في عدة جوانب أساسية تجعله إضافة نوعية في مجال الفكر الإسلامي والتربية على الحوار:

١. **الربط بين الأساس الشرعي والتطبيق التاريخي** :أذ يقوم البحث على عرض نماذج من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تناولت اسلوب الحوار البناء وأكدت على قيمة التسامح، وكذلك ربطها بصورة مباشرة بالنماذج التطبيقية العملية من حياة النبي الأكرم محمد ﷺ، مما يمنحه بعداً وعمقًا تاريخيًا أصيلاً.

٣- **توضيح العلاقة التكاملية بين المفاهيم الثلاث:** (الحوار، المحبة، التسامح)، بحيث أن غياب احدهم يجعل الحوار عقيماً وغير مجدياً.

٢. **الجمع بين البعد النفسي والاجتماعي والشرعي** :امتازت الدراسات السابقة بأنها تناولت الحوار من زاوية واحدة، إما الزاوية الشرعية أو الاجتماعية، بينما بحثنا هذا فقد دمج بين المقومات النفسية المتمثلة بضبط الانفعالات النفسية وخفض قيمة التوتر، وبين القيمة الشرعية المتمثلة بالنصوص القرآنية والحديثية، وكذلك القيمة الاجتماعية المتمثلة بالنماذج العملية في المجتمع الإسلامي.

المبحث الأول الإطار النظري لمفاهيم البحث

المطلب الاول: تعريف الاسلوب لغة واصطلاحا:

أولا : الاسلوب لغة :

" كلُّ طريقٍ ممتدٍّ فهو أُسلوبٌ ، والأُسْلوبُ الطريق والوجهُ والمَذْهَبُ يقال أَنتم في أُسْلُوبِ سُوءٍ ويُجمَعُ أَساليبَ والأُسْلُوبُ الطريقُ تأْخذ فيه والأُسْلوبُ بالضم الفَنُّ يقال أَخَذ فلانٌ في أَساليبَ من القول أَي أَفانِينَ منه" **(بن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ١/ ٤٧٣).** الأسلوب: هو " أخذ الشيء بخفة " **(بن فارس القزويني، ١٣٩٩هـ، صفحة ٩٢/٣)**، وكذلك (يقال لطريقة المتكلم في كلامه: اسلوب) **(الزُّرْقاني، ١٩٩٦م، صفحة ٢١٧).**

ثانياً: الاسلوب اصطلاحاً:

اختلف العلماء والباحثون في وضع تعريف شامل للأسلوب لكنهم اتفقوا على انه يعني: الطريقة التي يعبر من خلالها المتكلم عن الفكرة التي تدور في ذهنه، وكذلك الالفاظ والمصطلحات التي يختارها في عرض موضوعه ، وهذا الاسلوب يختلف من شخص الى آخر باختلاف الاختصاص والفنون التي يتقنها **(الزُّرْقاني، ١٩٩٦م، صفحة ٢١٨)**وعلى ضوء ذلك نستنتج أن الأسلوب طريقة منهجية واضحة ، وذات معالم معروفة ، يمكن ان يكتسبها الانسان خلال فترة حياته عن طريق الممارسة في العمل أو التعلم في المدرسة او الحديث مع الاخرين، حتى تصبح سلوك و عادة يعرف بها ، ولذا يعبر عن طريقة الإنسان التي يتعامل بها في حياته بقولهم: أسلوبه في الحياة كذا بمعنى عادته وسيرته التي يسير عليها **(الجابري، ١٤٣٤هـ، صفحة ٣٤) .**

المطلب الثاني : مفهوم الحوار لغة واصطلاحا:

اولاً: الحوار لغة:

مأخوذ من الحَوْرُ: وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، والمحاورة مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة، وقد حاوره. والحور: النقصان بعد الزيادة لأنه رجوع من حال إلى حال. وهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام. **(ابن منظور، ١٤١٤هـ، الصفحات ٤/ ٢١٧-٢١٨)** ، ،وحاورت فلانا محاورة إذا كلمك فأجبته **(الأزدي، ١٩٨٧م، صفحة ١/ ٥٢٥).**

ثانياً: الحوار اصطلاحاً :

الحوار هو حديث يحصل بين شخصين أو فريقين ، يتم من خلاله تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة؛ فلا يستأثر أحدهما دون الآخر به ، ويأخذ كل منهما وقته الكافي، ويغلب عليه دائما نوع من الهدوء والبعد عن التعصب والخصومة وهو ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه. **(زمزمي، ١٩٩٤م، صفحة ٢٢)**.وكذلك هو " نشاط عقلي ولفظي يقدم المتحاورون فيه الأدلة والحجج والبراهين التي تبرر وجهات نظرهم بحرية تامة من اجل الوصول الى حل لمشكلة ما" **(الطائي، ٢٠٢٠، صفحة ٣٦٩)**ويكمن الفرق بين الحوار البناء والجدال ،اذ انهما يلتقيان في كونهما حديثاً او مراجعة للكلام بين طرفين، ويفترقان في أن الجدال فيه لدد في الخصومة، وشدة في الكلام، مع التمسك بالرأي والتعصب له، فالجدال مذموم لأنه يقوم على المراء والخصومة، ويؤدي إلى الكراهية والانقسام، وقد نهت عنه النصوص الشرعية صراحة. وأما الحوار فهو مجرد مراجعة الكلام بين الطرفين دون وجود خصومة بالضرورة، بل الغالب عليه الهدوء والبعد عن التعصب ونحوه. ومن هنا كان الحوار البناء محمود لأنه بالحسنى، يهدف إلى إظهار الحق بالحجة، ويترك آثاراً نفسية واجتماعية إيجابية. **(زمزمي، ١٩٩٤م، صفحة ٢٦)**اما المناظرة فتعني : النظير والمقابل في المخاطبة والكلام ، إلا أن المناظرة أدل في النظر والتفكر، كما أن الحوار أدل على مراجعة الكلام وتداوله. **(زمزمي، ١٩٩٤م، صفحة ٢٨)**وعلى ضوء ما تقدم يتضح أن هذه الفروق بين المفاهيم اعتبارية ترجع إلى ظهور وتداول بعض المصطلحات في زمن معين واشتهارها دون آخر، فقد ساد في عصر من العصور مصطلح المناظرة في كل بحث بين اثنين في مسألة علمية، حتى لا تكاد تجد مصطلح الحوار عند المتقدمين، ثم ساد في هذا العصر مصطلح الحِوار في ذلك المعنى بعينه حتى لا تكاد تسمع غيره. **(اليوبي، ٢٠٠٦م، صفحة ١٥٣)**

المطلب الثالث: العلاقة التكاملية بين الحوار وقيم التسامح والمحبة:

التسامح لغةً :

مأخوذ من مادة "سَمَحَ"، « يُقَالُ: سَمَحَ وأَسْمَحَ إذا جَادَ وأَعطى عَنْ كَرَمٍ وسَخاءٍ»، والمُسامَحة: المُساهَلة. وتَسامحوا: تَساهَلوا. ويعني: السهولة واللين والكرم، ومنه قولهم" :رجل سمح "أي كريم سهل المعاملة. **(ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٢/ ٤٨٩)** .

أما اصطلاحاً في الفكر الإسلامي،

هو التجاوز والعفو، وهو دعامة من دعائم العلاقات الإنسانية الإسلامية **(الناصري، ١٩٨٤م، صفحة ٦٠)** فالتسامح هو العفو والصفح عن الآخرين، والتعامل معهم بالرحمة واللين، كما قال تعالى:﴿ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ٨٥﴾ [الحجر: ٨٥] ، وذكر التستري في تفسيره: «حكى محمد بن الحنفية عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى: {فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ} قال: هو الرضا بلا عتاب. وقال سهل: بلا حقد ولا توبيخ بعد الصفح، وهو الإعراض الجميل.» **(التُستري، ٢٠٠٢م، صفحة ٨٩)**وقال النبي ﷺ :«الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ،» **(الترمذي، ١٩٩٦م، صفحة ٣/ ٤٨٣)**، وقد قال تعالى في صفة أمته إنها أمة مرحومة: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ١٧﴾ [البلد: ١٧] أي يرحم بعضهم بعضا.

المحبة لغةً:

الحُبُّ: « نقيض البغض. والحب: الوداد والمحبة،، وأحبه فهو محب، وهو محبوب، والاستحباب كالاستحسان » « والمحبة أيضا: اسم للحب. والحباب، بالكسر: المحابة والمودة والحب» **(ابن منظور، ١٤١٤هـ، الصفحات ١/ ٢٨٩- ٢٩٠)**.

أما اصطلاحاً :

جاء في المعجم الوسيط: (الْمحبَّة) : «الْميل إِلَى الشَّيْء السار» **(نخبة من اللغويين، ١٩٧٢م، صفحة ١٥١/١)** ، وقال الراغب الاصفهاني : «المحبة: ميل النفس إلى ما تراه وتظنه خيرًا،» **(الأصفهانى، ٢٠٠٧م، صفحة ٢٥٦)** ، وعلى ضوء ذلك نستنتج أن المحبة: هي شعور يتكون في قلب الانسان بالميل إلى الخير والرحمة وما يظنه خيرا، وهي أساس العلاقات الإنسانية. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾ [مريم: ٩٦] ، أي محبة في قلوب الناس.وعلى ضوء ما تقدم نستنتج أن العلاقة بين الحوار والتسامح والمحبّة هي علاقة تكاملية، بحيث يشكّل كل مفهوم منها أساساً للآخر، ويؤدي غياب أحدها إلى ضعف البنية الاجتماعية. يمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

١. الحوار يفتح الباب لفهم الآخر، وتلاقح الأفكار، فهو الوسيلة الافضل للتواصل والتعبير عن الرأي وتصحيح الصور النمطية التي تُبنى على معلومات محدودة أو موروثات ثقافية واجتماعية لا يمكن القطع بصحتها، تختزل صفات لأفراد دون النظر الى تنوعهم واختلافهم، فالحوار يقلل من سوء الفهم والعداء بين افراد المجتمع، ويعمق قيم الاحترام المتبادل.

٢. التسامح يحمي هذا الحوار من الانغلاق والجدل العقيم والتعصّب الأعمى والاقصاء، اضف الى ذلك يؤسس ثقافة قبول الآخر، بمختلف ميولهم الفكرية وتوجهاتهم الثقافية ومعتقداتهم الدينية، أي أن التسامح يخلق الارضية المناسبة والجو الملائم للحوار وديمومته لكي يحقق مبتغاه ويعطي ثماره فيما بعد.

٣. المحبّة هي الميل الإيجابي نحو الآخر، فهي تُحوّل هذا الفهم والحوار مع الآخر، الى رغبة ايجابية قائمة على الرحمة والانسجام والاحترام من خلالها تقوى الروابط الإنسانية وتمتد أواصر الحب والتعاون والتسامح وصدق النية.وعلى ضوء ما تقدم يمكن القول إن الحوار هو الوسيلة، والتسامح هو الضمان، والمحبة هي النتيجة الطبيعية التي تُسهم في بناء مجتمع متماسك يسوده التعايش السلمي، فالإنسان بطبعه وغريزته لا يستطيع أن يعيش بمفرده، وبمعزل عن الناس، ولا يمكنه قضاء حوائجه دون التعاون مع غيره من ابناء جنسه، وقد اشار ابن خلدون الى هذا المعنى بقوله: «الاجتماع الإنساني ضروري، ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم: الإنسان مدني بالطبع.» **(ابن خلدون، ٢٠٠٥م، صفحة ٨٧)** ، فهو يميل دائماً إلى العيش ضمن جماعات بشرية يشاطرها افكاره.

المبحث الثاني: خصائص الحوار البناء و آدابه

الحوار البنّاء يُعدّ من أهم الوسائل الحضارية للتواصل بين الأفراد والجماعات، وهو أداة فعّالة لتحقيق التفاهم، وتقريب وجهات النظر، وحل النزاعات. وقد أولى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أهمية بالغة للحوار، باعتباره وسيلة لإظهار الحق بالحجة والبرهان، كما اهتم العلماء والمفكرون ببيان خصائصه وآدابه ومقوماته. وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقد جاءت هذه الآية المباركة لتؤكد على أن الحوار في الإسلام يقوم على الحكمة واللين، وأن الجدال ينبغي أن يكون بالتي هي أحسن، وهو ما يعكس جوهر الحوار البنّاء في تحقيق التفاهم وحل النزاعات. **:(ابن كثير، ١٩٩٩م، صفحة ج٣/٢٧٤)** كما قال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ﴾ [آل عمران: ٦٤]، لتشير هذه الآية إلى أن الحوار البنّاء يسعى إلى إيجاد أرضية مشتركة بين المختلفين، مما يعزز ثقافة التعايش السلمي ويقرب وجهات النظر. **(الطبري، ٢٠٠١م، صفحة ٦/ ١٤٢)** .

المطلب الأول: خصائص الحوار البنّاء.

الحوار البنّاء هو أحد أهم وسائل التواصل الإنساني التي تقوم على الاحترام المتبادل والسعي للوصول إلى الحقيقة بعيدًا عن التعصب أو فرض الرأي، ويتميز الحوار البنّاء بخصائص أساسية منها:

١- **التواصل اللفظي المنظم:**ونعني ان تكون لغة الحوار سواء كانت منطوقة أم مكتوبة، بطريقة واضحة وسلسة و مرتبة، ومقصودة، بحيث تنتقل الرسائل بين المتحاورين بشكل فعّال ومفهوم. وكذلك ايضاً لجعل الحوار منظماً، يجب أن يكون وفق تسلسل منطقي مع ترتيب الأفكار ، واختيار الكلمات المناسبة ، بحيث تصل الرسالة إلى المتلقي بوضوح ودون لبس أو سوء فهم او خلط بالمفاهيم، وضبط نبرة الصوت والثقة بالنفس، لتحقيق الهدف المنشود من الحوار. **(رضوان، ٢٠١٢م، صفحة ٤١)** وقد اشار الله سبحانه وتعالى الى هذا المعنى بقوله: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ٥٣﴾ [الإسراء: ٥٣] ويقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: «يأمر تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يأمر عباد الله المؤمنين، أن يقولوا في مخاطباتهم ومحاورتهم الكلام الأحسن والكلمة الطيبة؛ فإنه إذ لم يفعلوا ذلك، نزغ الشيطان بينهم، وأخرج الكلام إلى الفعال، ووقع الشر والمخاصمة والمقاتلة» **(ابن كثير، ١٩٩٩م، الصفحات ٥/ ٨٦- ٨٧)**. ومن هنا نجد أن الله سبحانه وتعالى يأمر عباده باختيار الألفاظ الحسنة في خطابهم، والكلمات المنظمة في الحوار، لأن الكلمة غير المنضبطة والمستفزة قد تُثير الشيطان وتؤدي إلى النزاع. وهذا النوع من التواصل يختلف عن الكلام العشوائي أو غير المترابط، فالكلمة المبعثرة تُضعف المعنى، ولا تصيب الهدف، أما الكلمة المرتبة الواضحة الدلالة فأنها تقوي الرسالة وتزيد من تأثيرها في نفس المتلقي . **(العساف، ٢٠١٥، صفحة ٨٧)**، فالتواصل اللفظي المنظم، يُعتبر سمة حضارية لمن يلتزم بقواعده، ويهدف إلى تقريب وجهات النظر بعيدًا عن الفرض والسيطرة " **(مشعلة، ٢٠١٨م، صفحة ١٤٧)**

٢- **تحديد الوقت المناسب للحديث:**الوقت من اهم ركائز الحديث بين الناس ، فهنالك الحديث المطول والحديث المختصر، وكل موضوع يأخذ وقته الخاص به، وعليه من صفات الحوار البنّاء الجيد ان يختار المحاور الوقت المناسب للحوار، وطرح الفكرة التي يروم طرحها بوضوح، وان يتحلى بالصبر وينتظر الرد في الوقت المناسب من الطرف الآخر **(قوقاز، ٢٠٢٠، صفحة ٢٥)** . أذ أن " الكلمة في غير أوانها قد تكون سببًا في النفور بدلًا من القبول" **(فرحة، ٢٠١٠، صفحة ١١٢)**. وفي بعض الاحيان يؤجل موضوع ما لأسابيع او شهور، لأن الحكمة تقتضي حتى

يكون الحوار مثمر وبناء أن يُؤجل حتى يحين وقته، فلكل مقام مقال، ولكل ظرف خطاب" **(القرني، ٢٠٠٥م، صفحة ٣٧)**ونحن كمسلمين يجب أن يكون لنا في رسول الله اسوة حسنة، فقد جاءت السنة النبوية المطهرة لتؤكد أن اختيار الوقت المناسب للحوار من تمام الحكمة، فقد كان رسول الله محمد ﷺ يراعي حال المخاطَب وظرفه، فلا يحرجه او يستعجله او يأخذ من وقته الخاص بعمله ورزقه. **(السيف، ٢٠٠٤، صفحة ٨٨)**. ، إذ أن النفس الانسانية متقلبة و لها أحوال، ولا ريب أن الحديث في غير وقته قد يعطي أثرًا عكسيًا.

٣- **أداة لحل النزاعات وتقريب الفجوات** من المؤكد أن الحوار البنّاء ليس مجرد حديث عابر لا ثمرة فيه او فائدة تجنى منه ، بل هو أداة حيوية لتحقيق التفاهم المشترك بين افراد المجتمع الواحد باختلاف طوائفه واقلياته، ووسيلة فعالة لحل النزاعات المحلية والدولية، لذا فهو يتطلب النضج الفكري لدى الأطراف المتحاورة **(الشحي، ٢٠٢٥م، صفحة ٣)** فقد " اقتضت الحكمة الإلهية جعل الناس مختلفين، تتعدد آراؤهم وأفهامهم وتتنوع عقائدهم ومعارفهم " **(القوسي، ١٤٣٠هـ، صفحة ١٩)** ، وقد اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هذا المعنى بقوله: "إنّ الله خَلَق آدمَ مِن قبضةٍ قبضها من جميعِ الأرضِ، فجاءَ بنو آدَمَ على قَدْرِ الأرض: جاء منهم الأحمرُ، والأبيضُ، والأسودُ، وبين ذلك، والسَّهلُ، والحَزْنُ، والخبيثُ، والطَّيِّبُ» **(ابو داود السجستاني، ٢٠٠٩م، صفحة ٧/ ٧٨ الحديث: ٤٦٩٣)**.

٤- **الإصغاء واحترام الطرف الآخر**:قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: « ما ناقشت أحداً في مسألة إلا وتمنيت أن يظهر الله الحق على لسانه.» **(إمام، ٢٠٠٥م، صفحة ٤٥٧)**

المطلب الثاني: آداب الحوار البنّاء:

آداب الحوار البناء ليست مجرد قواعد شكلية، بل هي قيم تربوية تُثمر آثاراً إيجابية على الأسرة والمجتمع. فهي تعزز الثقة داخل الأسرة، وتربي الأبناء على التسامح، وتبني مجتمعاً متماسكاً قادراً على مواجهة التحديات بروح التعاون والتفاهم. وبلا شك آداب الحوار كثيرة وقد توسع في ذكرها العلماء والمفكرين، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- **التواضع والبعد عن الكبر**:التواضع صفة الاخيار "ومن آداب الحوار أن يكون المحاور متواضعًا، بعيدًا عن الكبر والغرور، فإن التواضع يفتح القلوب ويجعل الحوار مثمرًا". **(اليوبي، ٢٠٠٦م، صفحة ١٥٣)**

٢- **الإنصاف والاعتراف بالحق**:ويقتضي الحوار العقلاني البناء ، الاعتراف للمخاطب بحقوقه في الاعتراض عن ما يلقى إليه من خطاب، مستشهداً بأدلته لدحض أو مساندة الدعوى التي تعرض عليه للنقاش، ويقضي ذلك التزام طرفي التخاطب بأخلاقيات الحوار؛ وهي مناقشة الأفكار والآراء دون تجريح لأعراض الأشخاص، والاعتراف لهم بحقوقهم في التعبير عن أراء دون عنف، أو تسيد أو استبداد **(عبدالوهاب، ٢٠١٥م، صفحة ٢٥)**، وقال الشتري في هذا المضمار: أن " العدل والإنصاف في الحوار يقتضي الاعتراف بالحق إذا ظهر، وعدم تحميل كلام الخصم ما لا يحتمل" . **(الشتري، ٢٠٠٨، صفحة ٣٢)**فالحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهر، يقوم على إظهار الحق بالحجة والبرهان، وهو من آداب الحوار البنّاء الذي يهدف إلى الهداية والإقناع.**(السيف، ٢٠٠٤، صفحة ١٢)**.

٣- **الاستماع الفعّال**:من أبرز الآداب: الاستماع الجيد، الاحترام المتبادل، الصدق والموضوعية، الهدوء وضبط النفس، الاعتراف بالخطأ، والنية الصادقة. **(القرني ع.، ٢٠١٥، صفحة ١٠٢)**قال تعالى: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر: ١٧-١٨]. ويقول الطبري في تفسيره للآية الكريمة: « يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فبشر يا محمد عبادي الذين يستمعون القول من القائلين، فيتبعون أرشده وأهداه إلى الحق، وأدله على توحيد الله والعمل بطاعته، ويتركون ما سوى ذلك من القول الذي لا يدل على رشاد، ولا يهدى إلى سداد.» **(الطبري ا.، ٢٠٠١م، صفحة ٢٠/ ١٨٤)**فاذا كنت محاوراً جيداً فلتكن مستمعاً جيدا أيضاً، ولا تقاطع الآخر وامحنه الوقت ليكمل الفكرة ، والى ذلك المعنى اشار عبد القادر بوصفه "الاستماع الفعّال والتفهم والاحترام أساس الحوار المثمر، إذ يمنح الطرف الآخر فرصة للتعبير عن رأيه دون انقطاع". **(عبد القادر، ٢٠٢٢م، صفحة ١٥٤)**

٤- **الرفق واللين في القول**:وكل ما كان المحاور لين العريكة بشوش الوجه، يتحمل الاخر ويستوعب ردوده وان كانت في غير محلها ويرد عليه بالكلمة الطيبة، (لأن الكلمة الطيبة تفتح القلوب وتزيل الحواجز النفسية بين المتحاورين، ومن آداب الحوار اللين في القول.) **(فرحة، ٢٠١٠، صفحة ٨٨)**وقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، والمراد من قوله تعالى اللين في المعاملة والرقة في الحوار ليكون بنُاءً مثمراً «ومعنى لِنْتَ لَهُمْ لان جانبك، وحَسُن خُلُقُك، وكثر احتمالك» **(الجوزي، ١٤٢٢هـ، صفحة ١/ ٣٣٩)**وقد جاء عن النبي ﷺ قوله: « رحم الله رجلاً سمحًا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى» ويُظهر هذا الحديث الشريف قيمة

السماحة واللين في التعاملات، وهي من أهم آداب الحوار البنّاء الذي يقوم على التسامح والرفق في التواصل بين الأفراد والجماعات. **(البخاري، ١٤٢٢هـ، الصفحات ٣٤٥- الحديث: ٢٠٧٦).**

٥- **الأدب في الخطاب:**قال تعالى : ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ **[الفرقان: ٦٣]** ، تصف الآية عباد الرحمن بأنهم يتعاملون مع الجاهلين بالسلام والهدوء والادب والاحترام. لأن الحوار أذا ارد له أن يكون مثمراً وبنّاءً، وجب أن يكون منضبطاً وملتزماً بآداب الحوار التي بينتها الشريعة، والأدب في الحوار يشمل حسن اختيار الألفاظ، والبعد عن السخرية والاستهزاء، وهو من أهم ما يحفظ للحوار قيمته. **(القرني ع.، ٢٠١٥، صفحة ١٧)** وبذلك يحل الوئام ويطفئ الخصومة ويحول الموقف إلى فرصة لنشر المحبة والألفة داخل المجتمع.

٦- **الالتزام بالموضوع:**يعد الالتزام بموضوع الحوار وعدم التشظي والتوسع الى مواضيع اخرى بعيدة عنه، من مقومات الحوار الناجح حتى لا يتحول إلى جدل لا طائل منه". (والي، ٢٠٠٩م، صفحة ٥٠) ، وكذلك ايضاً الاعتدال والبعد عن الغلو والتطرف، والاقتصار على ما تدل عليه النصوص والأدلة الشرعية . **(العبدلي، ٢٠١٢م، صفحة ٢٢)**ويتضح من خلال هذا العرض أن الحوار البنّاء يقوم على خصائص أساسية مثل التنظيم والوضوح، ويُدار وفق آداب شرعية وأخلاقية مثل التواضع والإنصاف وحسن الاستماع، هذه العناصر مجتمعة تجعل الحوار وسيلة فعّالة للتفاهم، وحل النزاعات، وبناء جسور الثقة بين الأفراد والجماعات. وعلى ضوء ما تقدم يتضح أن الحوار في منظور الفكر الإسلامي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بهذه القيم، إذ يسهم في إزالة الحواجز الفكرية والنفسية بين الأفراد، وهو وسيلة اصيلة للتواصل والترابط والتفاهم بين البشر، يقوم على القيم والمبادئ النبيلة التي وضعها القرآن الكريم اساساً للدعوة الى الله جل وعلا بالحكمة والموعظة الحسنة ، قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]وقد وضح ابن كثير أن الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة تعني اللين والرفق، والجدال بالحسنى أي بالبرهان المقنع بعيداً عن العنف. «وقوله: (وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب، كما أمر موسى وهارون، عليهما السلام، حين بعثهما إلى فرعون فقال: {فَقُولا لَهُ قَوْلا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى} [طه: ٤٤].» **(ابن كثير، ١٩٩٩م، صفحة ٤/ ٦١٣).**

المبحث الثالث: الآثار النفسية والاجتماعية للحوار البناء في الواقع الإسلامي

الحوار البناء لا يقتصر على كونه وسيلة للتفاهم، بل يمتد أثره إلى الجانب النفسي والتربوي، حيث يساهم في تشكيل شخصية الفرد والمجتمع على قيم التسامح والاعتدال الحوار البناء له آثار نفسية عميقة تُسهم في تربية الأفراد على التسامح، وقد تناولت بعض الدراسات الحديثة هذه الآثار بشكل مباشر:

المطلب الاول : الآثار النفسية للحوار البناء في المجتمع

١- **خفض التوتر النفسي** هو مجموعة من الأساليب والإجراءات التي تهدف إلى تقليل مستويات القلق والضغط النفسي لدى الفرد،بما يساعده على استعادة التوازن الانفعالي والقدرة على مواجهة المواقف الحياتية بفاعلية.**(الفيدرالية، ٢٠٢٣م، صفحة ٦٧)** وخفض التوتر النفسي يُعدّ شرطًا أساسيًا للحوار البنّاء، إذ أن الفرد عندما يكون متوترًا يفقد القدرة على التركيز وضبط الانفعالات، مما يؤدي إلى سوء الفهم وتصاعد النزاعات. أما حين يتمكن من إدارة توتره النفسي يصبح أكثر هدوء وقدرة على الإصغاء للآخرين، ويتعامل مع المواقف الحوارية بعقلانية بعيدًا عن الانفعال، وكذلك يملك القدرة على التعبير عن أفكاره بوضوح، مما يعزز التفاهم وتقريب وجهات النظر. **(زهران، ٢٠١٥م، صفحة ١٦٥)**، وبالنتيجة يكون قادراً على ان يساهم في نشر ثقافة الاحترام المتبادل داخل الجماعة.ويعلمنا رسول الله ﷺالطرق الشرعية الفعالة لخفض التوتر النفسي، وهذا ينعكس ايجابياً على الحوار البناء ونشر ثقافة المحبة والتسامح في المجتمع – قال رسول الله ﷺ: « مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا » **(احمد بن حنبل، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، صفحة ٦/ ٢٤٧)** رواه أحمد.وهذا الحديث الشريف يبين أن اللجوء إلى الله بالدعاء والقرآن الكريم وسيلة فعّالة لخفض التوتر النفسي، مما ينعكس إيجابًا على الحوار البنّاء وصحة الفرد النفسية والاجتماعية، أذ تُعدّ الصحة النفسية من أهم مقومات الحوار البنّاء، أي أن الحوار البناء يساعد على تقليل القلق والاحتقان الداخلي، ويمنح الفرد شعوراً بالراحة

والطمأنينة. لأنه نابع من نفس صادقة عامرة بالحب والايمان وتسعى لتحقيق الاصلاح في المجتمع، والوصول الى الحقيقة وتحقيق مرضاة الله سبحانه وتعالى **(الشحري، ٢٠٢٤، صفحة ٤)** .

٢- **تعزيز الثقة بالنفس:**هو عملية دعم الفرد ليكتسب إدراكًا إيجابيًا لذاته، ويؤمن بقدراته وإمكاناته، مما يساعده على مواجهة التحديات واتخاذ القرارات بثبات ووعي. **(الفيدرالية، ٢٠٢٣م، صفحة ٤٥)** ، فعندما يُتاح للفرد التعبير عن رأيه بحرية، يشعر بقيمته ويزداد احترامه لذاته.ويُعدّ هذا المفهوم من الركائز الأساسية للحوار البنّاء، إذ أن الشخص الواثق من نفسه يتحدث بوضوح وهدوء، ويكون أكثر استعدادًا للاستماع إلى الآخرين وتقبّل آرائهم، كما يملك القدرة على عرض أفكاره بالحجة والبرهان، مما يجعل الحوار مثمرًا وبنّاءً، ويبتعد عن التعصب والانفعال بفضل اتزانه النفسي. وقد أكد علماء النفس أن الثقة بالنفس ترتبط ارتباطًا وثيقًا بفاعلية التواصل الاجتماعي؛ فهي تمنح الفرد القدرة على التفاعل الإيجابي مع الآخرين **(عبدالرحمن، ٢٠١٨، صفحة ٢١٢)**.ويعزز القرآن الكريم هذا المعنى بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، حيث تُظهر الآية أهمية الثقة بالنفس المستندة إلى الإيمان، باعتبارها قوة دافعة للحوار بثبات ووعي. و يوضح ابن كثير أن هذه الآية نزلت لتثبيت المؤمنين بعد غزوة أُحد، حيث أصابهم ما أصابهم من الجراح والابتلاء، فجاء الخطاب الإلهي ليحثهم على الثبات وعدم الضعف أو الحزن، ويؤكد لهم أنهم الأعلون بإيمانهم وصبرهم، وأن العاقبة لهم إن تمسكوا بالإيمان واليقين. **(ابن كثير، ١٩٩٩م، صفحة ٢/ ١٢٠)**. المغزى أن الثقة بالنفس المستندة إلى الإيمان تمنح المؤمن قوة في مواجهة التحديات، وتجعله أكثر قدرة على الحوار البنّاء القائم على الثبات والوعي.

المطلب الثاني: الاثار الاجتماعية للحوار البناء في المجتمع.

١- **غرس روح التسامح الديني وتقوية الروابط الاجتماعية:**والمقصود غرس روح التسامح هو: تنمية استعداد الفرد لقبول اختلاف الآخرين، والتعامل معهم بروح المودة والاحترام، بما يعزز التعايش السلمي ويقوي العلاقات الاجتماعية. **(الفيدرالية، ٢٠٢٣م، صفحة ٩٤)**فغرس روح التسامح وتقوية الروابط الاجتماعية يُعدّ من أهم مقومات الحوار البنّاء، إذ يعلّم الفرد أن الاختلاف أمر طبيعي وأن التسامح هو السبيل للتعايش السلمي. فهو يفتح المجال أمام تقبل الآخر واحترامه، ويجعل الحوار وسيلة لتقريب وجهات النظر لا لتصعيد النزاعات، كما أنه يعزز الروابط الاجتماعية ويقوي أواصر المودة بين الأفراد والجماعات. وقد أكد علماء النفس أن التفاعل الإيجابي بالحوار يرسخ قيم الاحترام المتبادل ويقلل من حدة الصراعات، ويجعل المجتمع أكثر انسجامًا واستقرارًا. **(عبدالرحمن، ٢٠١٨، صفحة ٢٢٠)**وفي هذا المضمار لا بد من الحديث عن روح التسامح الديني عند النبي ﷺالتي كانت تميزه عن غيره، ويذكر التاريخ أن من بين المغانم التي غنمها المسلمون في غزوة خيبر كانت هنالك صحائف متعدّدة من التوراة، فلمّا جاء اليهود يطلبونها أمر النّبيّ صلى الله عليه وسلم بتسليمها لهم ، ويقول الدكتور إسرائيل ولفنسون معلّقا على هذه القصّة: «ويدلّ هذا على ما كان لهذه الصحائف في نفس الرسول من المكانة العالية مما جعل اليهود يشيرون إلى النبيّ بالبنان، ويحفظون له هذه اليد حيث لم يتعرّض بسوء لصحفهم المقدّسة، ويذكرون بإزاء ذلك ما فعله الرّومان حين تغلّبوا على أورشليم وفتحوها سنة ٧٠ ب. م إذ حرقوا الكتب المقدّسة **(الندوي، ٢٠٠٤م، صفحة ٤٢٦)**ومن هنا كان الحوار البناء وسيلة لترابط المجتمع والحفاظ على تماسكه ، فهو يخلق بيئة من المودة والاحترام المتبادل، مما يعزز الانتماء للمجتمع . **(الشحري، ٢٠٢٤، صفحة ٥)**

٢- **تنمية القدرة على الإصغاء للآخرين وضبط الانفعالات:**وهي عملية تدريب الفرد على حسن الاستماع للآخرين بوعي وانتباه، مع التحكم في مشاعره وردود أفعاله، بما يضمن تواصلًا فعالًا قائمًا على الاحترام والتفاهم. **(الفيدرالية، ٢٠٢٣م، صفحة ٨٢)**وتُعدّ عملية تنمية القدرة على الإصغاء وضبط الانفعالات من أهم مقومات الحوار البنّاء، إذ أن الإصغاء الجيد يتيح للفرد فهم وجهات نظر الآخرين بدقة، بينما ضبط الانفعالات يمنع التصعيد ويحول الموقف إلى فرصة للتفاهم، فهي تعمل على تعزيز الاحترام المتبادل بين أطراف الحوار، وتقليل احتمالية سوء الفهم والنزاع. وكذلك تمكين الفرد من الرد بعقلانية وحجة قوية بدلًا من الانفعال. وبالتالي جعل الحوار وسيلة حضارية للتقارب وحل المشكلات والنزاعات في المجتمع. **(زهران، ٢٠١٥م، صفحة ١٧٢)**.وقد اشار الله سبحانه وتعالى الى هذا المفهوم في الآية المباركة: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣] ، يقول الطبري في تفسيره: أن هذه الآية تصف عباد الرحمن« بأنهم يمشون الارض بالطاعةِ والتواضعِ بالوقارِ والسكينةِ وإذا خاطَبهم الجاهلون باللهِ بما يكرهونه من القولِ، أجابوهم بالمعروفِ من القولِ، والسدادِ من الخطابِ.» **(الطبري، ٢٠٠١م، الصفحات ١٧/ ٤٩١- ٤٩٣)** . أي بالرفق والتواضع، وأنهم يضبطون انفعالاتهم في مواجهة الجاهلين بالرد بالسلام لا بالخصومة، مما يرسخ قيمة ضبط الانفعالات باعتبارها قوة حقيقية، مما يعزز الحوار البنّاء القائم على الحكمة والاتزان. وعلى ضوء ما تقدم

نستنتج إن المقومات النفسية والاجتماعية للحوار البنّاء ـالتي مر ذكرها تشكّل منظومة متكاملة تجعل الحوار وسيلة حضارية للتفاهم والتعايش السلمي. فالثقة بالنفس تمنح الفرد القدرة على التعبير بثبات، وخفض التوتر يضمن الاتزان النفسي، والإصغاء وضبط الانفعالات يرسخان الاحترام المتبادل، بينما التسامح يقوي الروابط الاجتماعية ويحول الاختلاف إلى مصدر إثراء لا صراع. وبذلك يصبح الحوار البنّاء أداةً لتحقيق الانسجام المجتمعي، ونشر ثقافة التفاهم، وتأكيد القيم الإنسانية التي دعا إليها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

المطلب الثالث: الحوار البناء في الواقع الاجتماعي الإسلامي

١- صور من التربية على التسامح في الحوار في حياة الرسول ﷺ:

« لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وفيها من اليهود عدد كبير، كان من أول ما عمله من شئون الدولة أن أقام بينه وبينهم ميثاقا تحترم فيه عقائدهم وتلتزم فيه الدولة بدفع الأذى عنهم، ويكونون مع المسلمين يدًا واحدة على من يقصد المدينة بسوء، فطبق بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مبادئ التسامح الديني في البذور الأولى للحضارة الإسلامية.**(جمعة، ٢٠٠٣م، الصفحات ١٧- ١٨)**.وجاء مرة وفد نصارى نجران فأنزلهم في المسجد وسمح لهم بإقامة صلاتهم فيه، فكانوا يصلون في جانب منه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يصلون في جانب آخر، ولما أرادوا أن يناقشوا الرسول في الدفاع عن دينهم، استمع إليهم وجادلهم، كل ذلك برفق وأدب وسماحة خلق، بالرغم من الاذى الذي يصاحبه من شدة الجدال، «وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ: أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: "لَوَدِدْتُ أَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ أَهْلِ نَجْرَانَ حِجَاباً"، مِنْ شِدَّةِ مَا كَانُوا يُجَادِلُونَهُ.» ، **(الهيثمي، ١٤٤٣هـ، صفحة ٢/ ٤٥٠)**وقد دعا النبي ﷺ إلى معالجة الخلافات باللين والرحمة، كما في قوله: « ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء» البخاري، كتاب الأدب، **(البخاري، ١٤٢٢هـ، صفحة ١١٢)** ،

٢-السبل العملية لتعزيز التربية على التسامح بالحوار في العصر الحديث:

هنالك سبل عدة لتعليم افراد المجتمع وتربيتهم على التسامح وتقبل الاخر، وحثهم على التعايش السلمي، نذكر منها:

١. **المناهج التعليمية** :إدماج قيم الحوار والتسامح في المواد الدراسية، كما دعا الشيخ محمد عبده إلى إصلاح التعليم ليكون أداة للتعايش وتفعيل دور الحوار البناء بين المسلمين والمسيحيين في مصر، مؤكداً أن التعايش لا يتحقق إلا بالحوار المبني على الاحترام المتبادل. مستشهداً بالطوائف التي عاشت بجوار المسلمين رغم اختلاف العقيدة، وكذلك تسامح المسلمين مع إرسال الأبناء إلى مدارس مسيحية ، لتعليم وسيلة للتعايش، حيث لم يُضطهد الآباء بسبب اختيارهم مدارس غير إسلامية. **(عبده، ١٩٨٨م، الصفحات ١٣-١٥)**.

٢. **المؤسسات الدينية والفكرية** : مثل الأزهر الشريف الذي نظم مؤتمرات للحوار الإسلامي–المسيحي منذ منتصف القرن العشرين، وأسس بيت العائلة المصرية عام ٢٠١١ ليكون منصة للتعايش بين المسلمين، والمسيحيين ، مما يعزز ثقافة المحبة والتسامح المجتمعي، مما ضيق فجوة الخلاف وعالج النزاعات المجتمعية في المجتمع المصري عبر تفعيل دور الحوار البناء وفهم الآخر. **ينظر: (الأزهر الشريف، ٢٠١١، الصفحات ٣-٥)**

٣. **المؤتمرات الدولية:** مثل مؤتمر مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان في دولة قطر، الذي ركّز على التعايش والسلام العالمي. من خلال تنظيم المؤتمرات السنوية التي تجمع علماء ومفكرين من مختلف الأديان، ويركز فيها على قضايا التعايش والسلام العالمي. **(مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، ٢٠١٥، الصفحات ٢٢-٢٥)**،

٤. **الندوات والمنتديات العالمية:** ومثال على ذلك رابطة العالم الإسلامي في المملكة العربية السعودية التي أطلقت مبادرات عالمية لتعزيز القيم المشتركة بين أتباع الأديان (2022)، الذي جمع قيادات دينية من مختلف الطوائف لتعزيز الحوار والتفاهم المشترك. **(رابطة العالم الإسلامي، ٢٠٠٢٢م، الصفحات ١٢- ١٥)**

٥. **المنظمات الدولية الداعمة للسلام:** مثل منظمة التعاون الإسلامي (OIC) التي أطلقت مبادرات لتعزيز الحوار بين الدول الإسلامية ومع المجتمعات الدولية، وكزت فيها بصورة خاصة على قضايا حقوق الإنسان والتعايش السلمي في المجتمع، وتم من خلالها توثيق جهود المنظمة في تعزيز الحوار بين الدول الإسلامية ومع المجتمع الدولي. **(منظمة التعاون الإسلامي، ٢٠١٩م، الصفحات ١٠-١٣)**،

٦. **الإعلام الإيجابي:** الذي يتم من خلاله نشر ثقافة الحوار البناء والمحبة والتسامح عبر البرامج التلفزيونية والسمعية ومواقع التواصل الاجتماعي، بدلاً من خطاب الكراهية والانقسام.

الخاتمة:

الحوار البناء في الإسلام ليس مجرد وسيلة للتفاهم، بل هو إطار حضاري متكامل يجمع بين الوسطية والتسامح والمحبة. هذه القيم الثلاثة تتكامل لتشكل أساساً متيناً لبناء مجتمع متماسك، يمتد أثره إلى الجانب النفسي والتربوي، حيث يساهم في تشكيل شخصية الفرد والمجتمع على قيم التسامح والاعتدال.والحوار البناء في الإسلام هو وسيلة تربوية متكاملة لغرس التسامح، حيث يجمع بين الأساس الشرعي، والنماذج التاريخية، والآليات العملية الحديثة. فهو يعلّم الأجيال أن التسامح ليس ضعفاً، بل قوة حضارية تحفظ وحدة المجتمع وتضمن التعايش السلمي.ويكمن الفرق بينه وبين الجدال العقيم بأنه يربي النفوس على التسامح ويعزز التفاهم واحتواء الآخر، بينما الجدال العقيم يزرع الكراهية ويؤدي إلى الانقسام.

النتائج والتوصيات:

اولاً النتائج:

١. الحوار في الإسلام قيمة حضارية أصيلة مستندة إلى القرآن والسنة.

٢. المجتمعات الإسلامية التي تطبق الحوار تقل فيها النزاعات وتزداد فيها مظاهر التعايش.

٣. التربية الإسلامية القائمة على الحوار تغرس قيم التسامح والمحبة.

٤. التاريخ الإسلامي يقدم نماذج عملية ناجحة للحوار.

٥. التحديات المعاصرة مثل التعصب والإعلام السلبي تعيق الحوار، لكنها قابلة للمعالجة.

ثانياً التوصيات:

١. إدماج الحوار في المناهج التعليمية.

٢. تعزيز دور المؤسسات الدينية والإعلامية.

٣. دعم المبادرات المجتمعية.

٤. إجراء المزيد من الدراسات الأكاديمية حول أثر الحوار في تعزيز السلم الاجتماعي.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. أبو الحسن علي الحسني الندوي. (٢٠٠٤م). السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي (المجلد ١٢). بيروت: دار ابن كثير.

٢. أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي. (١٤٤٣هـ). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. دمشق: دار المأمون للتراث.

٣. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى. (٢٠٠٧م). الذريعة إلى مكارم الشريعة. القاهرة: دار السلام.

٤. ابو جعفر محمد بن جرير الطبري. (٢٠٠١م). تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن (المجلد ١). القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

٥. أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي ابو داود السجستاني. (٢٠٠٩م). سنن ابي داوود (المجلد الاولى). بيروت: دار الرسالة العالمية.

٦. أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي. (١٩٩٦م). الجامع الكبير (سنن الترمذي) (المجلد ١). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

٧. أبو محمد سهل بن عبد الله التُستري. (٢٠٠٢م). تفسير التستري (المجلد ١). بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية،.

٨. أحمد بن خليفة الشحي. (٢٠٢٥م). الحوار البنّاء.. وسيلة حيوية لتعزيز التفاهم وتقريب الفجوات. جريدة عمان، مسقط.

٩. أحمد بن سعيد الشحري. (٢٠٢٤). الحوار وأثره النفسي والاجتماعي في بناء الشخصية المسلمة. مسقط : دار الحكمة.

١٠. احمد بن فارس القزويني. (١٣٩٩هـ). معجم مقاييس اللغة. بيروت: دار الفكر.

١١. اسماعيل بن عمر ابن كثير. (١٩٩٩م). تفسير القرآن العظيم (المجلد ٢). الرياض– السعودية: دار طيبة.

١٢. الأزهر الشريف. (٢٠١١). وثيقة تأسيس بيت العائلة المصرية. القاهرة: الازهر الشريف.

١٣. الإمام احمد بن حنبل. (١٤٢١هـ – ٢٠٠١م). مسند احمد بن حنبل (المجلد ١). بيروت: مؤسسة الرسالة.

١٤. الامام الشيخ محمد عبده. (١٩٨٨م). الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية (المجلد الثالثة). مصر: دار الحداثة.

١٥. إيمان محمد الطائي. (٢٠٢٠). الحوار ودوره في ترسيخ اسس التعايش السلمي والتسامح في المجتمع. مجلة البحوث التربوية والنفسية، جامعة بغداد: المجلد ١٧، العدد ٦٧.

١٦.جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. (١٤٢٢هـ). زاد المسير في علم التفسير (المجلد ١). بيروت: دار الكتاب العربي.

١٧.جمال حسن أبو فرحة. (٢٠١٠). المرجع في علم الحوار: مفهومه وأصوله وآدابه وأخطاؤه ومعوقاته. القاهرة: دار الفكر.

١٨.حامد زهران. (٢٠١٥م). علم النفس العام. القاهرة: عام الكتب.

١٩.حسن والي. (٢٠٠٩م). الموجز في علم أدب البحث والمناظرة (المجلد ١). القاهرة: دار السلام.

٢٠.رابطة العالم الإسلامي. (٢٠٠٢٢م). منتدى القيم المشتركة بين اتباع الأديان. الرياض: رابطة العالم الإسلامي.

٢١.سارة قوقاز. (١٤ يوليو, ٢٠٢٠). ماهي مواصفات الحوار البناء؟ موقع الكتروني: e3arabi.com.

٢٢.سعد بن نلصر بن عبد العزيز الشتري. (٢٠٠٨). آداب الحوار (المجلد ١). الرياض: كنوز اشبيليا.

٢٣.صديقي عبدالوهاب. (٢٠١٥م). الحوار والحجاج والتخاطب الانساني عند طه عبدالرحمن. تيارت– الجزائر: مجلة نصل الخطاب، المجلد الثالث، العدد ١٠– تصدر عن مكتب الخطاب الحجامي في جامعة ابن خلدون.

٢٤.عائض القرني. (٢٠١٥). فن الحوار وآدبه في الإسلام. جدة: دار الحضارة.

٢٥.عائض بن عبد الله القرني. (٢٠٠٥م). آداب الحوار (المجلد ٢). الرياض: مكتبة العبيكان.

٢٦.عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون. (٢٠٠٥م). كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر (المقدمة). بيروت: دار الفكر.

٢٧.عبد الكريم الخطيب. (١٩٧٥م). القصص القرآني في منطوقه ومفهومه. لبنان: دار المعرفة.

٢٨.عبد الله الأنصاري. (٢٠٢١). الحوار والتسامح في المجتمعات متعددة الثقافات. . الرياض: مكتبة العبيكان.

٢٩.عبد الله خلف العساف. (٢٠١٥). ثقافة التواصل الفعال. الرياض: دار الحضارة.

٣٠.عدنان بن سلمان بن سعد الجابري. (١٤٣٤هـ). أسلوب الحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير – رضي الله عنه – وتطبيقاته التربوية. رسالة ماجستير في التربية الاسلامية – الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة: المكتبة الشاملة.

٣١.عماد علي جمعة. (٢٠٠٣م). المكتبة الاسلامية (المجلد ٢). السعودية: سلسلة التراث العربي الإسلامي.

٣٢.فاطمة مشعلة. (١٧ اغسطس, ٢٠١٨م). مفهوم الحوار البنُاء. mawdoo3.com.

٣٣.مجمع اللغة العربية بالقاهرة، نخبة من اللغويين. (١٩٧٢م). المعجم الوسيط (المجلد ٢). بيروت: دار الفكر.

٣٤.محمد المكي الناصري. (١٩٨٤م). دستور التسامخ في الاسلام. المغرب: وزارة الاوقاف والشؤون الدينية.

٣٥.محمد بن أحمد بن مسعود اليوبي. (٢٠٠٦م). آداب الحوار (دراسة تأصيلية). المدينة المنقرة: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المجلد ٣٩، العدد ١٣٦.

٣٦.محمد بن إسماعيل البخاري. (١٤٢٢هـ). صحيح البخاري (المجلد ١). بيروت – لبنان: دار طوق النجاة.

٣٧.محمد بن الحسن الأزدي. (١٩٨٧م). جمهرة اللغة . (المجلد ط ١). بيروت: دار العلم للملايين.

٣٨.محمد بن بكر بن فهد العبدلي. (٢٠١٢م). الحوار آداب وأخلاق وثقافة أمة (المجلد ١). الرياض: دار الحضارة.

٣٩.محمد بن جرير الطبري. (٢٠٠١م). جامع البيان عن تأويل آي القرآن (المجلد ١). القاهرة– مصر: دار هجر.

٤٠.محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور. (١٤١٤هـ). لسان العرب (المجلد ٣). بيروت: دار صادر.

٤١.محمد زكريا موسى المحيص وآخرون. (٢٠٢٥). النزاع والإصلاح في الفكر الإسلامي. بغداد: مجلة الدراسات الإسلامية المعاصرة– جامعة بغداد.

٤٢.محمد عبد العظيم الزُّرْقاني. (١٩٩٦م). مناهل العرفان في علوم القرآن (المجلد الاولى). (تحقيق مكتب البحوث والدراسات، المحرر) بيروت، لبنان: دار الفكر.

٤٣.محمد عبد القادر. (٢٠٢٢م). سر تحقيق التواصل الفعّال وبناء العلاقات الإيجابية (المجلد ١). الرياض: مهارات النجاح للتطوير الشخصي.

٤٤.محمد عبدالرحمن. (٢٠١٨). علم النفس الاجتماعي. القاهرة: دار الفكر العربي.

٤٥.محمد علي محمد إمام. (٢٠٠٥م). كلمات مضيئة في الدعوة إلي الله (المجلد ١). ميت غمر – مصر: مطبعة السلام.

٤٦.محمود عبد الفتاح رضوان. (٢٠١٢م). الاتصال اللفظي وغير اللفظي. القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر.

٤٧.مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان. (٢٠١٥). تقرير المؤتمر السنوي الثامن لحوار الأديان. الدوحة: مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان.
٤٨.مركز الدوحة الدولي لحوارالأديان. (٢٠١٥م). تقرير المؤتمر السنوي الثامن لحوار الأديان. الدوحة: المركز.
٤٩.مفرح بن سليمان القوسي. (١٤٣٠هـ). ضوابط الحوار في الفكر الإسلامي . الرياض: مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني.
٥٠.منظمة التعاون الإسلامي. (٢٠١٩م). تقرير مؤتمر الحوار الإسلامي–الإسلامي لتعزيز الوحدة والتضامن. جدة: الأمانة العامة للمنظمة.
٥١.ناصر بن براهيم بن سعد السيف. (٢٠٠٤). الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية. الرياض: دار اشبيليا.
٥٢.مؤسسة زايد العليا لأصحاب الهمم، وجامعة أورال الفيدرالية. (٢٠٢٣م) قاموس علم النفس الإماراتي الروسي. ابو ظبي– الامارات العربية المتحدة: مؤسسة زايد العليا لأصحاب الهمم بالتعاون مع جامعة أورال الفيدرالية – روسيا.
٥٣.وليد عبد الرحيم ابراهيم. (٢٠٢٤). ضوابط الحوار في الإسلام لبناء إنسان لعالم متعدد الحضارات. القاهرة: جامعة الأزهر، كلية التربية، مجلة التربية، العدد (٢٠٠) الجزء (٣).
٥٤.يحيى بن محمد حسن بن احمد زمزمي. (١٩٩٤م). الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة. (المجلد ط١). الدمام: رمادي للنشر.